المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 04-03-2006
الصفحـات : 8
العـــدد : 15655
المسلسل : 65

الباحث يوسف العثيمين يدعو إلى إعداد استراتيجية وطنية لمكافحة الظاهرة «١-٣»

الإرهاب ابن شرعي للتزمت والتطرف . . والوطن يدفع الثمن

- الإرهاب مشكلة داخلية تغذيها عناصر عميقة الجذور في بنية المجتمع
- الأزمة ليست في القوائم بل في المتعاطفين مع المجرمين
- خطابنا الدعوي يتسم بالانغلاق والإقصاء المؤدي للتطرف

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 04-03-2006 العـــدد : 15655
الصفحـات : 8 المسلسل : 65

إعادة هندسة المجتمع بتجديد الخطاب الديني ودعم الإصلاحات وتعزيز المواطنة

جدة - المدينة

دعا باحث سعودي الى ضرورة اعداد استراتيجية وطنية لمكافحة الارهاب في المملكة ذات ابعاد عاجلة ومتوسطة وبعيدة المدى لمكافحة الظاهرة داخليا مشددا على اهمية تجاوز مرحلة الاعتراف الى التعامل الواقعي والعلمي معها . واكد الباحث د يوسف بن احمد العثيمين الامين العام لمؤسسة الملك عبد الله بن عبدالعزيز لوالديه للاسكان التنموى ضرورة الاعتراف رسميا ومجتمعيا بان الارهاب مشكلة داخلية وان بعض العناصر التى تغذيه عميقة الجذور فى بنية المجتمع مشيرا الى ضرورة التسليم بان هناك ثمنا اجتماعيا وسياسيا وماديا يجب ان يدفع عاجلا ام آجلا لمكافحة الارهاب وتجنب مخاطره المحدقة بالبلاد . واشار الباحث الى ان استراتيجية الامن الفكرى التى تقوم على المحاورة والمناصحة مع الارهابيين والتوعية مع المتعاطفين ليست كافية مؤكدا ان الامر اعقد من النظر للارهاب على انه فكر منحرف سقط على رؤوسنا من السماء . وشدد على اهمية اعادة هندسة المجتمع على مسارين الاول تجديد الخطاب الدينى واصلاح المؤسسات المتأثرة به مثل القضاء والدعوة والافتاء والاعلام والتعليم والثانى احداث جملة من الاصلاحات والاجراءات الداخلية سياسيا واقتصاديا وتنمويا لاضعاف جاذبية الايدولوجيا المتطرف فى عقول الناس والشباب الذين يمثلون ٦٥٪ من الشعب . وقال الباحث ان الخطاب الدعوى فى المجتمع يتسم بالاحادية والتعبوية والاقصاء الذى يفضى الى مظاهر الغلو والتطرف مشددا على ان الارهاب ابن شرعى للانغلاق والتزمت والغلو والتطرف فى الدين .

الحل الامنى

ويبدو ان الاحادية الامنية فى المواجهة مع الارهاب لا تكفى فى ظل المحاولات والمواقف الخجولة من جانب مختلف الفئات الاخرى التى يقول عنها الباحث : لقد بات واضحاً أن التعويل على الجهد الأمني وحده ليس كافياً، و أنه لا يمكن اجتثاث الإرهاب من جذوره في المجتمع إلاّ عبر استيراتيجية شاملة تتناول العوامل الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تجعل من الشاب (إرهابياً)، ومن المواطن البسيط (متعاطفاً)..

وبات واضحاً أن (التعاطي الأمني) هو الحّل السائد للتعامل مع ظاهرة الإرهاب، وربما الوحيد.. حتى لو كان هناك جهود رديفة فهي ما زالت في حدود فكرة (المحاورة) و(المناصحة) مع الإرهابيين، و(التوعية) مع المتعاطفين في المجتمع.

واضاف هذه الجهود سطحية، قد تعالج بعض الحالات الفردية بالتراجع والتوبة، ولكنها لا تنفذ إلى العمق، ولا تشتمل على آليات لاجتثاث الإرهاب من جذوره، ولا وسائل للعلاج والوقاية، وشدد على ان المطلوب استراتيجية وقاية واستباق (قبل) أن يتخلّق الإرهابي، ويتعاطف المواطن، ومن ثم يصبح (عبئاً) على نفسه والدولة والمجتمع (

وقد انطلق الباحث فى دراسته من الاسئلة الساخنة التى تدور على السنة الكثيرين ومنها من اين جاء هؤلاء الارهابيين باعدادهم الكبيرة وكيف حصلوا على هذه الاموال التى تقدر بالملايين؟ وكيف وصلت لهم ترسانة الاسلحة التى تكفى لتدمير دول كاملة .

يقول العثيمين : في كل مرة نحسب أننا وصلنا إلى نهاية النفق في القضاء على الإرهاب نجد أنفسنا في مواجهة جديدة.. وربما مرحلة أخطر.. فالمال يتدفق، والسلاح متاح، والإرهابيون يتزايدون عدداً وعدة، ويبتكرون تكتيكات جديدة للاختفاء والتخفي، و(الأخطر) هو أن هناك تجنيداً جديداً لمجموعات (لم تذهب) . أصلاً . إلى أفغانستان

ثانياً:بدا واضحاً من قراءة هذه المواجهات أن هناك دوائر

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 04-03-2006 العـــدد : 15655
الصفحـات : 8 المسلسل : 65

واسعة من التواطؤ الفكري، والتعاون، والتمرير، والتمويل، وغضّ الطرف والتعاطف النفسي، والتسهيل اللوجستي مع الفئة الضّالة، وفي أخفّ الأحوال، وجود مشاعر من التسامح وعدم الاكتراث، وذلك من جانب قسم معتبر من شرائح المجتمع تجاه الإرهابيين وما ينادون به، وإن كان هؤلاء الناس قد لا يتواطؤون حركياً بحمل السلاح والمواجهة.. هذه الدوائر المتعاطفة هي (الخطر) الحقيقي لأنها الحاضن والناقل لفيروس الإرهاب، والرحم الذي يدفع لنا بأفواج من الإرهابيين، ان هؤلاء المتعاطفين أخطر بمراحل من قائمة الـ (٢٦ + ٣٦) إرهابياً، فهذه القائمة مقدور عليها أمنياً، عاجلاً أم آجلاً، وقد أثبتت الأيام قدرة رجال الأمن على اصطيادهم واحداً بعد الآخر،

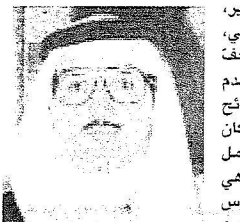

د. يوسف العثيمين

تعزيز المشاعر الوطنية

ثالثاً: كشفت حوادث الإرهاب قدراً من تواضع المشاعر الوطنية لدى بعض شرائح المجتمع فالمشاعر الوطنية، التي نراها ونسمع عن قصصها في المجتمعات الأخرى، خاصة في أوقات الحرب والسلم والأزمات الوطنية، ليست بالقدر المطلوب، وهذا يعود إلى أننا مجتمع عشائري قبلي، كان مفكّكاً ومتناثراً ورحّالاً، وبالتالي، لم يعتدْ مفهوم الوحدة الوطنية، ولم يعرف مفهوم الدولة الحديثة المُوحّدة ذات السيادة إلا مؤخراً.. كما يعود ضعف مشاعر المواطنة لعدم وجود سياسة وطنية لتنمية قيم المواطنة وتعزيزها في نفوس السعوديين في مؤسسات المجتمع الثقافية والتربوية والإعلامية،

ويُضاف إلى ذلك سيطرة مفهوم "الأُمة" ببعده الإسلامي الأممي، وما حصل من تغذية متواصلة عبر الخطاب الديني لفكرة (التنافر) بين الوطنية والإسلام في نفوس السعوديين طيلة عدة عقود خلت، لدرجة أن أصبح اسم (بلاد الحرمين) يطغى استعمالاً على (مفردة السعودية)، حتى في اللغة الدارجة بين الناس،

رابعاً: توحي الحوادث الإرهابية بوجود (اختراقات) لبعض أجهزة الدولة..وهذا متوقعٌ، فمؤسسات الأمن، والجيش، والإعلام، والتعليم، والمراكز الصيفية، وحلقات تحفيظ القرآن، وحلقات الذكر، ومجالس الوعظ والإرشاد، والمساجد، والجمعيات الخيرية، كلها، تُعد من وجهة نظر الجماعات المتشددة، أهدافاً ضرورية لاختراق المجتمع، والتأثير فيه، وصياغته، ومن ثم حُكمه، ويُعدون هذه الأدوات الرسمية والشعبية، وسائل مهمة للعمل والتحرك، ولتسهيل تحقيق أهداف تلك التنظيمات، وهذا ما تشهد به، صراحة، أدبياتهم المنشورة

خامساً: ما زالت الحوارات، الرسمية وغير الرسمية، رغم مرور عدة سنوات على انبعاث الإرهاب وشرارته في الداخل، تدور على أسئلة كان يجب أن تكون لدينا إجابة واضحة عليها بعد مرور هذا الوقت.. لكننا - للأسف - ما زلنا نتساءل حتى يومنا هذا: هل الإرهاب ظاهرة عابرة؟ هل هو فقّاعات وفرقعات إعلامية؟ هل هو مجرد حالة تغرير وعبث صبياني؟ هل نما الإرهاب عبر أكثر من عقدين من الزمن، وترعرع وتمكّن، واشتد عوده بسبب غفلة، أو تشجيع، أو غضّ طرف من الدولة؟.. هل "القاعدة"، كما يقول البعض، "أيدولوجيا" أكثر منه "تنظيماً"، وأنه بمقدور أي شاب، أن يطلق رصاصة ويلقي قنبلة، ثم يأتي شخص بعده ويطلق بياناً على الانترنت يتبنّى هذا العمل؟.. هل الإرهابيون، فعلاً، هم من أبناء الوطن؟ هل هم فئة محدودة، يمكن اصطيادهم والقضاء عليهم سريعاً من قبل رجال الأمن؟ هل الإشكال فينا نحن في الداخل؟ هل الإرهاب الواقع علينا مؤامرة خارجية؟ هل هو مؤامرة خارجية بأدوات داخلية؟.. هل الإرهاب نتيجة تحوّل في المصالح الأمريكية التي حوّلت "المجاهدين"، فجأة، إلى "إرهابيين"، بعد أن خدموا أغراض الحرب الباردة عبر (٥٠) عاماً خلت؟ هل نحن ضحية استراتيجية غربية صنعت، أو شجّعت، الفكر الذي كان يحتاجه للقضاء على غريمه الشرقي، وتزداد تساؤلات الباحث : هل المشكلة محصورة في قائمة الـ (٢٦) مطلوباً القادمة من أفغانستان؟ أم أن القوائم تزداد مع الأيام طولاً وتجدداً؟ هل مشكلتنا تلك الرحلة المشؤومة لأبنائنا إلى أفغانستان، الذين يُقدر عددهم في حدود (٦.٠٠٠ ـ ١٥.٠٠٠) مقاتل ؟ هل الإرهاب لدينا سببه مناخ فكري مُسيطر على جميع أدوات الثقافة والتربية والتعليم والوعظ في الداخل؟ هل الإرهاب بسبب ظروف اجتماعية ونفسية وتربوية خاصة تحيط بهؤلاء الإرهابيين أنفسهم؟

هل هو بسبب سوء أحوال معيشتية ضاغطة على المجتمع بأسره؟ هل سببه ارتفاع معدلات الفقر والبطالة؟ هل هي مشاعر الإحباط واليأس بين الشباب؟.. هل الإرهاب حالات فردية تعبر عن إحباطات شخصية؟ أم هي مواقف سياسية وفكرية هل الإرهاب نتاج خطاب ديني داخلي يُمكن وصفه بأنه خطاب: مُتشدد، ، اقصائي، أُحادي، نصّي، ماضوي، تعبوّي، أم الإرهاب مصدره الانغلاق والعزلة الاجتماعية، وعدم الرغبة في الانفتاح على الآخر، إن الملفت للنظر أن هذه الأسئلة (المدّببة) يمكن تفهّم إثارتها في البدايات عندما وقعت الواقعة منذ سنوات.. لكن أن تظل هذه الأسئلة دون إجابة علمية، وتبقى حيرى ومحيّرة لنا حكومةً ومجتمعاً ومفكرين ومخططين، بعد مرور كل هذه السنوات، فهذا غير مُبرّر بأي مقياس، ولا يخدم المصالح العليا للوطن.. المؤكد، أن

المناطق التي ينتمي لها المطلوبون أمنياً في ضوء تحديد المناطق ووفقاً للتوزيع الجغرافي للمطلوبين حسب الاسم الأخير للمطلوب

م	المنطقة	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة التراكمية
١	الباحة	٣	٦,١٢	٦,١٢
٢	الجوف	١	٢,٠٤	٨,١٦
٣	الرياض	١٣	٢٦,٥٣	٣٤,٦٩
٤	القصيم	٦	١٢,٢٤	٤٦,٩٤
٥	المدينة المنورة	٢	٤,٠٨	٥١,٠٢
٦	المنطقة الشرقية	١	٢,٠٤	٥٣,٠٦
٧	جازان	٤	٨,١٦	٦١,٢٢
٨	عسير	٤	٨,١٦	٦٩,٣٩
٩	مكة المكرمة	٨	١٦,٣٢	٨٧,٧٥
١٠	اليمن	١	٢,٠٤	٨٩,٧٩
١١	كندا	١	٢,٠٤	٩١,٨٤
١٢	غير معلوم	٤	٨,١٦	١٠٠,٠٠
	المجموع	١٩	١٠٠	

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 04-03-2006 العـــدد : 15655
الصفحـات : 8 المسلسل : 65

استراتيجية المحاورة والمناصحة لا تكفي والإرهاب لم يسقط من السماء

(استمرارنا) في عدم الإجابة على هذه الأسئلة المركزية لن يقودنا لمعالجة الإرهاب، ولن يؤدي بنا إلى اجتثاثه من جذوره الحقيقية في المجتمع

خطاب سطحي

سادساً: باستعراض الجهود الحقيقية لمكافحة الإرهاب، في المملكة، منذ ١١/٩ وحتى الآن، يوضح أن التعاطي الأمني ما زال، عملّياً، هو الحلّ (الوحيد) المطروح في الساحة الداخلية في مواجهة الإرهاب، وربما صاحب الحل الأمني، على طريقة (الحملات)، خطاب عاطفي تقليدي عبر وسائل الإعلام الرسمية .. قد يكون هذا الخطاب أثار بعض الاهتمام والاستجابة، وأحدث بعض الأثر، في البداية، ولكنه تحوّل، مع مرور الوقت، إلى صيغ خطابية إنشائية سطحية جامدة، وغير مؤثرة في الفرد والجماعة والمجتمع..

إن الحلّ الأمني، وهو الأسهل، فعّال بشهادة الجميع، ولكن على المدى القصير، فالتعويل على الجهد الأمني، دون غيره، يُخفي المظاهر ولا يقضي على الظواهر، وقد يؤدي الاعتماد عليه (وحده) إلى فتنة داخلية في حالة استمراره، إذ مع مرور الأيام سوف نجد أن أسراً كثيرة فقدت العائل والقريب والزوج، إما بالهرب والاختفاء، أو بالقتل، أو بالسجن، مما قد يثير ردة فعل سلبية عنيفة بين الناس، مستقبلاً، تجاه الدولة.

وفوق كل ذلك، فإنه ليس من العدل والإنصاف أن نضع عبء مكافحة الإرهاب على المؤسسات الأمنية وحدها، فالأمن وأدواته، عادة، هو خط الدفاع الأخير وليس الأول، كما أنه ليس من مهمّات المؤسسات الأمنية القيام بوظيفة الدراسة والتحليل، أو التخطيط وإعداد الاستيراتيجيات الوطنية لمكافحة الظواهر الاجتماعية السلبية.

والحرب على الإرهاب ليست حرب دبابة وبندقية ومدفع.. إنما هي .في النهاية .حرب أفكار وعقول وقلوب وجاذبيات، فالبندقية لا تُجيب عن أهم سؤال لفهم الإرهاب، في المجتمع ، وهو: ما الذي يجعل شاباً ذكيا، مكتمل الصحة والعافية، مقبلاً على الحياة، يُقدم نفسه وحياته هكذا رخيصة، بهذا الشكل الذي يُدمي القلب، ويستفز الخيال، ويتحدى العقل، ويُحير المنطق، ويُثير الفضول العلمي؟!.

جاذبية الإرهاب في المجتمع

إن قراءة سوسيولجية فاحصة لما حدث من إرهاب في المملكة يدعو إلى الجزم بثقة بأن ظاهرة الإرهاب في المملكة ليست ظاهرة عابرة وافدة طارئة، وبالتالي، يمكن التعامل معها بإجراءات سطحية عاجلة، بل هي ظاهرة تُغذيها جذور متعددة في الفكر والثقافة والمجتمع، وجدت السياق المحلي والإقليمي والدولي الملائم لنموها وتغذيتها، ومن هنا، فإن القناعة التي بدأت تتولد لدى بعض الجهات الرسمية، أو لدى بعض الأوساط الفكرية التي تُنظرّ للدولة، بأن ما يحدث من إرهاب هو فعل منحرف نتاج فكر منحرف، يمكن معالجته عبر استيراتيجية تقوم على (المحاورة) مع الإرهابيين، و(التوعية) مع المتعاطفين في المجتمع، لن يقضي على الظاهرة.. هذه (الاستيراتيجية الفكرية) لن يُكتب لها النجاح المتوقع، أولاً، لأن الإرهابيين لا يعتقدون ، أصلاً، أنهم على ضلال، ولعل هذا ما يفسر ضعف الاستجابة لدعوة خادم الحرمين الشريفين للضّالين بالاستسلام مقابل العفو..

ثانياً، أن النسق الفكري للضّال عملية فكرية اجتماعية نفسية تراكمية ومعقدة، لا يمكن تفتيتها بجلسات حوار عابرة،

ثالثاً، وهو الأهم، أن هذه الاستيراتيجية الفكرية القائمة على الحوار قد تعالج الحالات الفردية، ولكنها لا تنفذ إلى العمق وتجتث الجذور، ولا تعالج الاختلالات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي شجعت ظهور هذا الفكر، وسمحت له بالاستمرار والنمو، وجعلته جذاباً في أعين الشباب وقلوبهم وعقولهم والمتعاطفين في المجتمع السعودي، منذ البداية.. إن (الخطر الحقيقي) الذي يواجه الدولة على خلاف المجتمعات الأخرى التي تعرضت لحوادث الارهاب، هو موضوع وجود دوائر واسعة للتعاطف، مع الفئة الضّالة من قبل شرائح مختلفة من المواطنين.

توزيع المطلوبين الذين سافروا إلى افغانستان حسب سنة السفر

م	سنة السفر	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة التراكمية
١	١٩٨٧م	١	٣,٤	٣,٤
٢	١٩٨٨م	١	٣,٤	٦,٩
٣	١٩٩٠م	٣	١٠,٣	١٧,٢
٤	١٩٩٣م	١	٣,٤	٢٠,٧
٥	١٩٩٦م	١٤	٤٨,٣	٦٩,٠
٦	١٩٩٩م	٢	٦,٩	٧٥,٩
٧	٢٠٠٠م	٧	٢٤,١	١٠٠,٠٠
	المجموع الكلي	٢٩	١٠٠,٠٠	